في الاية من التشديد العظيم وان كان ابو حنيفة رحمه الله موخصا في النسيان
دون العمد والمالك والشافعي رحمهما الله فيهما أومن كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس
بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وكذلك جعلنا
في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم
وما يشعرون مثل الذي هداه الله تعالى بعد الضلالة ومنحه التوفيق
لليقين الذي يميز به بين المحق والمبطل والمهتدي والضال بمن كان
ميتا فاحياه الله تعالى وجعل له نورا يمشي في الناس مستضيئا به فيميز
بعضهم من بعض ويفصل بين حلاهم ومن بقي على الضلالة بالخابط في الظلمات
لا ينفك منها ولا يتخلص ومعنى قوله تعالى كمن مثله في الظلمات ليس بخارج
منها كمن صفته هذه وهي قوله في الظلمات ليس بخارج منها بمعنى هو
في الظلمات ليس بخارج منها كقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون
فيها انهار اي صفتها هذه وهي قوله فيها انهار زين للكافرين اي زينه
الشيطان او الله عز وعلا على قوله زينا لهم اعمالهم ويدل عليه قوله وكذلك
جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها يعني وكما جعلنا في مكة صناديدها ليمكروا
فيها كذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها لذلك ومعناه خليناهم ليمكروا
وما كففناهم عن المكر وخص الاكابر لانهم هم الحاملون على الضلال والماكرون
بالناس كقوله عز وجل امرنا مترفيها وقرئ اكبر مجرميها على قولك هم اكبر
قومهم واكابر قومهم وما يمكرون الا بانفسهم لان مكرهم يحيق بهم وهذه
تسلية لرسول الله عليه السلام وتقدمة موعد بالنصرة عليهم واذا جاءتهم
اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث
يجعل رسالاته سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد
بما كانوا يمكرون روي ان الوليد بن المغيرة قال لو كانت النبوة حقا
لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا وروي ان ابا جهل
قال زاحمنا بني عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا
نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا وحي كما ياتيه
فنزلت ونحوها قوله تعالى بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة
الله اعلم كلام مستانف للانكار عليهم وان الله لا يصطفي للنبوة الا من علم
انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي يضعها فيه منهم سيصيب الذين
اجرموا من اكابرها صغار وقماءة بعد كبرهم وعظمتهم وعذاب شديد
في الدارين من الاسر والقتل وعذاب النار فمن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا
كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون
فمن يرد الله ان يهديه ان يلطف به ولا يريد ان يلطف الا بمن له لطف يشرح
صدره للاسلام يلطف به حتى يرغب في الاسلام وتسكن اليه نفسه وتحب

الدخول

الدخول فيه ومن يرد ان يضله ان يخذله ويخليه وشانه وهو الذي لا لطف له
يجعل صدره ضيقا حرجا يمنعه الالطاف حتى يقسو قلبه وينبو عن قبول الحق
وينسد فلا يدخله الايمان وقرئ ضيقا بالتخفيف والتشديد حرجا بالكسر
وحرجا بالفتح وصفا بالمصدر كانما يصعد في السماء كانما يزاول امرا غير ممكن
لان صعود السماء مثل فيما يمتنع ويبعد من الاستطاعة ويضيق عنه
المقدرة وقرئ يصّعّد واصله يتصعد وقراءة عبد الله يتصعد ويصّاعد
واصله يتصاعد ويصعد من صعد ويصعد من اصعد يجعل الله الرجس
يعني الخذلان ومنع التوفيق وصفه بنقيض ما يوصف به التوفيق من الطيب
او اراد الفعل المؤدي الى الرجس وهو العذاب من الارتجاس وهو
الاضطراب وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الايات لقوم
يذكرون لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون
وهذا صراط ربك وهذا طريقه الذي اقتضته الحكمة وعادته في التوفيق
والخذلان لان مستقيما عادلا مطردا وانتصابه على انه حال مؤكدة كقوله
تعالى وهو الحق مصدقا لهم لقوم يذكرون دار السلام دار الله يعني الجنة
اضافها الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من كل افة وكدر عند ربهم
في ضمانه كما تقول لفلان عندي حق لا ينسى او ذخيرة لهم لا يعلمون كنهها
كقوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وهو وليهم مواليهم ومحبهم
او ناصرهم على اعدائهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او متوليهم بجزاء ما كانوا
يعملون ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال
اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي
اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم
ويوم نحشرهم منصوب بمحذوف اي واذكر يوم نحشرهم او ويوم نحشرهم
قلنا يا معشر الجن او ويوم نحشرهم وقلنا يا معشر الجن كان ما لا يوصف
لفظاعته والضمير لمن يحشر من الثقلين وغيرهم والجن هم الشياطين قد
استكثرتم من الانس اضللتم منهم كثيرا او جعلتموهم اتباعكم فحشر معكم منهم
الجم الغفير كما تقول استكثر الامير من الجنود واستكثر فلان من الاشياع
وقال اولياؤهم من الانس الذين اطاعوهم واستمعوا الى وسوستهم ربنا
استمتع بعضنا ببعض اي انتفع الانس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات
وعلى اسباب التوصل اليها وانتفع الجن بالانس حيث اطاعوهم وساعدوهم
على مرادهم وشهوتهم في اغوائهم وقيل استمتاع الانس بالجن ما في قوله
تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وان الرجل كان
اذا نزل واديا وخاف قال اعوذ برب هذا الوادي يعني به كبير الجن واستمتاع
الجن بالانس اعتراف الانس لهم بانهم يقدرون على الدفع عنهم واجارتهم
لهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعنون يوم البعث وهذا الكلام اعتراف
بما كان منهم من طاعة الشيطان واتباع الهوى والتكذيب بالبعث واستسلام